

الجزائرية

هي

وردة



مطربة فرنسية الثقافة والتربية. وهي مغنية من صناعة بليغ حمدي بألحانه لها والتي بلغ عددها ٨٠ لحنًا. منها «بحبك فوق ما تتصور»، «وحشتوني»، «يا نخلتين في العلال»، «بلاش تفارق»، «اسمعوني»، «دندنة»، «ولاد الحلال»، «حكايتي مع الزمان»، «بودعك»، «اشتروني»، وألحان مسرحية «تمر حنة»، وألحان مسلسل «أوراق الورد» بالإضافة إلى أغنية حرب أكتوبر الشهيرة «أنا على الربابة بغنى».

ومع ذلك فلم تكن العلاقة بين بليغ ووردة على مستوى هذا العطاء، فالحياة الزوجية بينهما لم تدم طويلا، وحتى بعد أن رحل عن عالمنا لم ينل التقدير الكافي منها!

ولدت وردة محمد فتوكي، في باريس يوم ٢٢ يولييه ١٩٣٩ من أم لبنانية وأب جزائري. أحبت الغناء وعمرها ٧ سنوات واكتشفوا جمال صوتها في المدرسة وعمرها ١٤ سنة ترعى والدتها المريضة. كان والدها يمتلك مقهى في حي «سان ميشيل» بباريس. تخطت موسيقى. تغنى بمصاحبته لأم كلثوم وأسمهان وسعاد محمد. وأجمل الأغاني إلى قلبها «يا ظالمني»، «فرق ما بينا ليه الزمان»، «ظلموني الناس ظلموني.. الجاني فاتوه واتهموني».

شاركت وردة وهي طفلة بالغناء في برامج الأطفال بالتلفزيون الفرنسي ثم سجلت الأغنيات التي أحببتها لكبار المطربات وغنتها تحت القهوة على أسطوانات كما سجلت أغنية «بكرة السفر» أيضا من أغاني أم كلثوم.

فى باريس لحن لها الملحن السورى محمد محسن أغنية عن البطلة الجزائرية جميلة بو حريد بعنوان «كلنا جميلة». استمع إليها الفنان أحمد التيجانى صاحب الإذاعة الفرنسية الموجهة لعرب شمال إفريقيا فى باريس.

كانت الحكومة الفرنسية تطارد جزائرياً له نشاط فدائى ضد فرنسا. ورحلت محمد فتوكى خارج البلاد. فانتقلت الأسرة إلى بلد الأم لبنان. تأملت وردة لهذا الحدث. وفى لبنان واصلت ما كانت تقدمه من غناء فى قهوة سان ميشيل، وذلك فى مطعم «طانيوس». وكانت له شهرة واسعة هناك ويحفل ببرنامج ضخم. يأتى إليه عليه القوم وكبار الموسيقيين ليس من البلاد العربية فقط وإنما من كل دول العالم.

أتى الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب إلى مطعم طانيوس ليلتقى مع الفنانة سامية جمال من أجل الاتفاق معها على مشروع فنى، وكانت ترقص كل البلد فى المطعم، وبينما كان فى انتظار أن تفرغ سامية من وصلتها ظهرت وردة الجزائرية على المسرح لتغنى فقرتها المعتادة. وبعد أن انتهت أبلغها الجارسون بأن محمد عبد الوهاب موجود فى القاعة ويطلب لقاءها. طارت من السعادة. وحمدت الله أنها لم تكن تعرف بوجوده قبل أن تغنى، وإلا تبعثرت من أحبالها الصوتية النعمات وهرب دمها تأثراً وخوفاً. توجهت إليه. فأثنى على صوتها وطلب منها أن تسعى للذهاب إلى القاهرة.

رفض والد وردة وأسررتها أن تسافر ابنتهما الصغيرة إلى القاهرة. فهى مغامرة يمكن أن تطيح بما حققته من شهرة فى لبنان خاصة بعد أغنيتها الوطنية «كلنا جميلة».

بعد عام استمع إليها المخرج السينمائى حلمى رفلة فى ذات المكان ولنفس الأغنيات. لكنه كان أكثر إيجابية من عبد الوهاب إذ قرر أن يقنع أهلها بنفسه بأن يسمحوا لها بالسفر إلى مصر. لا لكى تغنى فقط إنما لتقوم ببطولة فيلم سينمائى غنائى عن «أمظ وعبداه الحامولى» وتم ذلك وقام ببطولة الفيلم المطرب عادل مأمون فى دور الحامولى. ووردة فى دور أمظ. ولم يكن عمرها قد تجاوز السابعة عشرة.

غنت وردة فى الفيلم «يا نخلتين فى العلال» ألحان بليغ حمدى و «روحى وروحك» ألحان فريد الأطرش. و «أسأل دموع عينيه» ألحان محمد عبد الوهاب. وكل الأغاني من تأليف صالح جودت.

عرض الفيلم لأول مرة يوم ١٤ يناير ١٩٦٢ وقامت فيه وردة بدور فتاة كانت عاملة بسيطة من عاملات المباني فأصبحت نجمة كبيرة فى الغناء فى عهد الخديو إسماعيل . وبتشجيع المطرب عبده الحامولى الذى قدمها للأوساط الراقية . بينما سافر صديق طفولتها إلى السودان مع الجيش المصرى . أعجب بها الخديو وأراد أن تكون له وحده . وأمر بالتحفظ عليها فى قصره . وعلى رغم تهديداته . لم ترض أن تعطيه جسدها . تزوجها الحامولى ومنعها من الغناء ولم يسمح لها إلا بتلاوة القرآن الكريم فقط . فطردهما الخديو من قصره فانضما إلى الحركة الثورية وسقط الخديو وتم طرده من البلاد .

أما الموسيقار محمد عبد الوهاب فقد مارس هوايته المعروفة وهى أن ينتظر على صاحبة الموهبة حتى تشق الطريق وتنضج معالمها ويطمئن على حسن استقبال الجمهور لها . وهنا يبدأ فى التعامل فنياً معها .. هكذا فعل مع عبد الحليم حافظ فى بداية مشواره .

أشركها فى أغنيات مجموعة الفنانين «الوطن الأكبر» تأليف أحمد شفيق كامل . و«الجيل الصاعد» تأليف حسين السيد . وشاركت فى حفلات أعياد الثورة . وسلمت مع زملائها على الرئيس جمال عبد الناصر . وهنا اعترف بها والدها كمطربة .

تبنّت الإذاعة المصرية صوت وردة . وركزت إذاعة صوت العرب على أغنياتها «كلنا جميلة» تماشياً مع الوقفة المصرية مع ثورة الجزائر ضد المحتل الفرنسى إلى أن تحقق الحلم وتم الجلاء .

سافرت وردة إلى بلدها الأصلي لتشارك فى احتفالاتها بالتحريير بعد معركة المليون شهيد . وهناك التقت بضابط جزائرى هو جمال القصرى . ونظرة . فابتسامة . فلقاء . ففتجوزيني؟ .. آه ! وتركت دنيا الغناء من أجل حبيب القلب والذى أصبح والد ابنتها وداد وابنها رياض . وكان شرط الزواج والمطلب الملح لحضرة الضابط جمال القصرى هو أن تعزّل وردة الغناء .

فى العيد العاشر لاستقلال الجزائر . طلب الرئيس الجزائرى هوارى بومدين من مستشاره العسكرى جمال القصرى أن تشترك زوجته وردة بالغناء فى الاحتفالات . فوافق . أما هى فطلبت أن يلحن لها الأغنية التى تشارك بها الموسيقار رياض السنباطى . وكان قد استمع إلى صوتها عندما عادت إلى مصر من أجل فيلم «ألظ وعبده الحامولى» وأعجبه صوتها ورحب بأن يلحن لها .

«تقدرون وتسخر الأقدار» فقد كان السنباطى مريضاً. سافر بدلا منه بليغ حمدى. وكان هو نجم التلحين اللامع والذى «كسرت» ألقانه لأم كلثوم الدنيا وردتها الجماهير العربية من الخليج إلى المحيط.

غنت وردة من ألحان بليغ «بحبك فوق ما تتصور» الحفلة نجحت والأغنية انتشرت بسرعة، ثم حان موعد العودة لبليغ. وفى موقف توديعه قال لوردة: حرام عليكى تحرمى الجمهور من صوتك وتحرمينا. ياريت تراجعى حساباتك..

تأثرت وردة بكلمات الملحن الكبير، عرضت على زوجها أن تعود، رفض فكان أبغض الحلال.. الطلاق، لتعود إلى الفن - فى القاهرة.. لتجد الجمهور لم ينس أغنيتها «أنا من الجزائر.. أنا عربية» و «بحبك فوق ما تتصور» و «اسأل دموع عنيه» و «يا نخلتين فى العلالى» و «روحى وروحك».

استقرت وردة فى القاهرة، وكشف بليغ حمدى لها عن حبه الدفين واستجابت له. وتزوجا، وتعاونتا هى بالصوت وهو بالألحان.

غنت فى حفلات «أضواء المدينة» فى الإذاعة من ألقانه. وغنت فى أفلامها التى تعددت حتى وصلت أربعة أفلام هى: «حكايتى مع الزمان» و «صوت الحب» (١٩٧٣) و «آه يا ليل يا زمن» (١٩٧٧) و «ليه يا دنيا» (١٩٩٤) بالإضافة إلى فيلمى «المظ وعبداه الحامولى» و «أميرة العرب» وكانت قد صورتها فى رحلتها الأولى لها للقاهرة عام ١٩٦٢ و١٩٦٣.

التقت وردة ببليغ حمدى لأول مرة فى منزل الموسيقار رياض السنباطى عند زيارتها الأولى للقاهرة وتحمس لصوتها لكنها شعرت بأنه مغرور، ولم تستظرفه بل كرهته، وخرجت من بيت السنباطى غاضبة لا تريد مشاهدة بليغ مرة ثانية.

ارتبط اسم بليغ باسم وردة. وزوجتهما الشائعات قبل أن يسعيا بالزواج لإطفاء نيرانها، ولحن لها معظم أغنياتها، ومن أجلها وقف لأول مرة على المسرح إلى جانبها يقود فرقتهما الموسيقية.

واعترفت وردة بأن بليغ كانت له مواقف لا تنسى معها على المستوى الشخصى والإنسانى والأزمات والحروب الفنية المعروفة التى يتعرض لها أى فنان أو حتى غير فنان. وحقق نجاحًا ملحوظًا فى عمله معها.

كان بليغ يقدم لها أغنيات من بنات أفكاره وألحانه، ترصد أحاسيسه القديمة لها وكيف حرم منها لفترة طويلة قبل أن تعود. ولعل صوت وردة وقال الموسيقار محمد عبدالوهاب: «بليغ فجر في داخلها كنوزًا فنية».

ثم انكسر الحب وقالت وردة إنها كما تجاوزت أزمت كثيرة بمساندة بليغ إلا إنها لم تستطع تجاوز أزمتها معه كزوج بسبب كثرة غرامياته ومغامراته النسائية. حيث كان يعتبر النساء كالموسيقى التي أحبها وكانت تعرف بعض مغامراته وتقرأ عن بعضها في الصحف. فتم الانفصال بينهما على رغم الحب.

وكانت العلاقة بين بليغ ووردة موضعًا للقليل والقال منها قصة عن الصحفي الذي كان يسعى للصلح بينهما، فانتهى الأمر بالزواج العرفي منها. وحواديت يحكيها د. مرسى سعد الدين الشقيق الأكبر لبليغ. الذي اتهم وردة بتبديد سعادة شقيقه وحرمانه من الأبوة بإجهاض حملها منه عدة مرات عمدا على رغم إدراكها أنه كان ذواقًا للأبوة. أما هي فقد آثرت الصمت تجاه الاتهام وأشادت ببليغ ملحنًا ومحبًا وأكدت أنها ظلت على حبه حتى بعد انفصالها عنه.

وذكر بليغ في حوار صحفي أنه خرج من تجربة طلاقه لوردة بأن الإنسان أحيانًا يكون عنيدًا مع نفسه بدون داع أو تفكير. ولحن لوردة بعد الطلاق «بودعك» و«من بين ألوف» ثم قدم للمطربة السورية ميادة الحناوي أغنية من تأليفه هي «الحب اللي كان» يعنى فيها حبه لوردة ويعلن عن إحساسه بالخسارة لانفصاله عنها.

وبعد الانفصال غنت وردة أحيانًا لمحمد عبد الوهاب، تغير بها أسلوب أدائها، وأصبحت أكثر التزامًا، وبعدت عن نهج الغناء في ألحان بليغ حمدي الذي كان يترك لصوتها الحبل على الغارب لتنتقل كجواد لا يجد من يكبح جماحه. أما أغانيها لمحمد عبد الوهاب فقد ظهر صوتها ملتزمًا رشيقيًا حساسًا. غنت من ألحان موسيقار الأجيال «لولا الملامة»، «في يوم وليلة»، «بعمري كله حبيتك» بالإضافة إلى «نشيد مصر» مع الفنان محمود يس.

وغنت من ألحان سيد مكاوي «أوقاتى يتحلو معاك» التي كان قد أعدّها لتغنيها أم كلثوم قبل رحيلها ولم يمهلها العمر على رغم ظهورها مع الشيخ سيد في فيلم سجله في جلسة لحفظ اللحن. كما غنت من ألحانه «آل إبه بيسألونى» و«قلبي سعيد» و«شعورى ناحيتك».

على رغم أن الموسيقى رايض السنباطى قد أعجبه صوت وردة الجزائرية. وكان أول الملحنين المصريين وأكثرهم حماساً للتلحين لها. إلا أن التعاون بينهما لم يكن بالقدر المناسب لهذا الحماس.

بدأ اللقاء بأغنية «لعبة الأيام» والتي أخرجها للتليفزيون محمد سالم. حققت نجاحاً كبيراً ساهم فى رسم الطريق للمطربة الجديدة التى تسيير على طريق الغناء الشرقى الأصيل. ثم تكرر اللقاء فى قصائد وأغنيات. منها الوطنى ومنها العاطفى. ولحن لها القصائد «لا تودعنى حبيبى» شعر أحمد مخير. و «يا حبيبى لا تقل ضاع حبى من يدى» شعر إبراهيم عيسى و «يا حبيبى ذكريات الأسر» شعر أبو عبدالله صالح. والقصيدة الوطنية «الصاعدون» شعر صالح الحربى.

أما الأغنيات فى «حقوقك حاجة اسمعها وفكر فيها وانساها» تأليف حسين السيد و «كان لازم أكرهك» تأليف عبد العزيز سلام. بالإضافة إلى «لعبة الأيام» التى كتبها على مرشدى. والأغنيتان الوطنيتان «عادت الفرحة فى عيد الوحدة» تأليف عبد الوهاب محمد و «أنا مولودة فى يوليو» تأليف عبد العزيز سلام.

وغنت وردة من ألحان عبد العظيم محمد «كل أطبا القلب قالولى قلبك داب» ومن ألحان أحمد فؤاد حسن «جيت فى وقتك يا حبيبى» ومن ألحان محمود الشريف «الصبر» ومن ألحان حلمى بكر «ما عندكش فكرة» و «يا خبر».

قامت وردة فى فيلم «أميرة العرب» بدور فتاة جميلة يبحث عنها الملك ويكلف ابن شقيقه بهذه المهمة. فراح يفتش عنها إلى أن عثر عليها. فأحبها لكنه ضحى بحبه من أجل عمه الملك. قصة الفيلم مستوحاة من أسطورة عالمية هى تروستيان دايزولت وإن كان قد حكاها الفيلم مثل قصص «ألف ليلة وليلة».

غنت وردة فى الفيلم من ألحان بليغ حمدى ومحمد عبد الوهاب وكمال الطويل، أما فيلم «صوت الحب» فتدور قصته حول الزوجة التى يفكر شاب فى أن يتزوجها لكن والده يرفض لوضعها الاجتماعى المتدنى، فتدخل منزل الوالد كمرضة وتثبت أنها جديرة بهذا الزواج. وكانت قصة فيلم «صوت الحب» قد أنتجت السينما المصرية مرتين. الأولى بعنوان «ماقدرش» لفريد الأطرش وتحية كاريوكا. والثانية بعنوان «قمر ١٤» بطولة كاميليا ومحمود ذو الفقار والمقارنة تكون نتيجتها فى صالح وردة.

أما فيلم «حكايتي مع الزمان» فقد حقق نجاحًا جماهيريًا ملحوظًا. لا يقل عما حققته باقى أفلام المخرج حسن الإمام فى السينما. فقد ضم الاستعراض والأغنية الفردية خاصة الدرامية المؤثرة.

امتلاً الفيلم بأغنيات متنوعة لوردة شارك فى صنعها نجوم الصف الأول فى التلحين. محمد عبد الوهاب وبلوغ حمدى وكمال الطويل ومحمد الموجى. وهى: «كان.. دا كان» و«وحشتونى.. وحشتونى». «لولا الملامة يا هوى» و«بكره يا حبيبي يحلو السهر» و«عيونى عطشانة».

أما فيلم «آه يا ليل يا زمن» فقد أخرجه على رضا عن قصة سياسية تحكى عن فاتن ابنة الباشا التى صودرت أموال أسرتها بعد وفاة والدها ورفضت أن تسلم جسدها لرجال الحراسة مقابل استعادة هذه الأموال. وهاجرت إلى باريس وغنت لمدينة النور، وأحبت هناك وصدمت فى حبها، ثم يحبها ضابط كان معرفة قديمة ينجح فى إقناعها بالعودة لمصر.

غنت وردة فى الفيلم باللغة الفرنسية «غنى تغنى لك الحياة» وعددا من الأغنيات العربية من ألحان بليغ حمدى.

وفى آخر أفلامها «ليه يا دنيا» قدمت وردة عدة أغنيات طويلة من ألحان محمد سلطان وصلاح الشرنوبى وإبراهيم رأفت وإبراهيم فهمى، وأخرج الفيلم هانى لاشين. ولم يحقق النجاح الذى تحققت فى فيلم «آه يا ليل يا زمن» مع ملاحظة أن الفيلم خلى من ألحان بليغ حمدى. فقد كان الطلاق قد تم بينهما.

غنت وردة لكل فرسان اللحن الجميل فى عصرها، وغنت لحنًا لمحمد سلطان فى آخر أفلامها، الذى تم إنتاجه وعرضه بعد أن انفصلت عن بليغ حمدى. لكنها لم تغن لسultan القدر الذى غنت به لغيره، ربما لأنه كان زوجًا لمطربة منافسة لها وهى فائزة أحمد.

بعد أن رحلت فائزة عن دنيانا، طلبت وردة من محمد سلطان أن يلحن أغنيات ألبومها الجديد. على أن يكون من تأليف شاعر ساهم سلطان فى صناعة نجوميته إن لم يكن هو صانع هذه النجومية ذهب المؤلف لسultan وكان مريضاً فطلب التأجيل لمدة أسبوع إلى أن يمن الله عليه بالشفاء، فخرج المؤلف من عنده ليشى به عند وردة ويبلغها أن سلطان غير متحمس للتلحين لها. وأنه - المؤلف - اكتشف ملحنًا يمكن أن يقدم لها صواريخ لحنية.

أطفال أطربوا العالم

وبدأ العمل معه - لينتهى مشروع الغناء وعلى شريط كاسيت من ألحان محمد سلطان
وبصوت وردة.

غيرت وردة جلدها الفني لترتدى ثوب العصر وهدوم الشباب في أغان «شبابية» كلماتها
ركيكة وألحانها راقصة. وحققت بعض النجاح في أغنية أو اثنين، ثم ظهر صوتها بعد ذلك
متصائباً مدعياً الشباب حيث قدمت أغنيات «بتونس بيك»، «حرمت أحبك»، «نار الغيرة»،
«آن الأوان»، «السنين»، «ليالينا»، وغيرها وهذا بعض ما كتبنا عن أغانيها في حينها:

أنا ليه مين غيرك

ربما كانت وردة الجزائرية أكثر نجوم الغناء في جيلها الذين حققوا نقلة ناجحة من
جيل الغناء الكلاسيكي إلى ركوب موجة الغناء الجديد.. فبعد أن غنت من ألحان صلاح
الشرنوبى، استطاعت الخروج من قائمة النجوم القدامى الذين تحسبهم على الغناء العربي
الكلاسيكي إلى نجوم الكاسيت والفيديو كليب وأسطوانات الليزر. وقد شعرت وردة بنجاح
هذه الخطوة فأرادت أن تلتزم بها وتعيدها فقررت التعاون مع جيل أكثر حداثة من المؤلفين
والملحنين منهم المؤلف عوض البدوى والملحن وليد سعد وأنوع الموسيقى حازم رأفت.
والثلاثة اشتركوا في تقديم أغنيتهما «أنا ليه مين غيرك».

كلمات الأغنية تجمع بين الاتجاه التقليدى والشكل العصرى للأغنية الذى يعتمد على
بساطة الكلمة والجملة والبعد عن الصور والتشبيهات البليغة. فمطلعها يقول: «أنا ليه مين
غيرك.. وح عيش مين غيرك.. انت الحبيب ليا أنا.. وأنت القريب منى أنا.. وأنت اللي
عمرى أنا.. ولا عمر قلبى لتغيرك».

ومن الواضح أن الوزن والقافية كانا الهدف الأول عند المؤلف، أما المعانى فلا جديد
فيها. بل هى بسيطة إلى درجة الركاكة ولا جديد فيها. بل إن المعنى مكرر كثيراً في
أغنيات الفترة السابقة على هذه الأغنية. وإن كنا لا نتكر أن الجملة الافتتاحية فى الكوبليه
الأول لها من الجمال والحلاوة ما ينسينا تكرار المعانى. الجملة تقول: «أنا قلبى خاص
دنيته.. واحترار كثير قبلك.. وياما تاهت سكته.. لكن خلاص قابلك».

أما المنطق الذى لم يلتزم المؤلف به فقد ظهر فى أكثر من موضع.. مثلاً يقول فى مذهب
أغنيته «أنت الحبيب ليا أنا.. وأنت القريب منى أنا» وبالطبع فإن الحبيب يكون أكثر من

مجرد قريب من عينيه . وبذلك تأتي كلمة «القريب» ضعيفة أو هي تكرار يضعف المعنى .
ويقلل من قيمة الصورة فى الأغنية .

وفى آخر سطور الكوبليه الأول يقول المؤلف : بحلم وافرح وأشتاق لك . وبذلك يكون قد
عبر عن «الاشتياق» ولأنه حلم أو فرح مع أنها عاطفة شجن فيها الفرح وأيضاً فيها العذاب
والألم من شدة الشوق .

ومن الصور البعيدة عن المنطق فى كلمات الأغنية جملة جاءت فى السطر الثانى من
الكوبليه الثانى هى «وسنين وبسأل م الألم.. والدنيا ليه جارحه.. وليه يا قلبى فيك ندم..
ولا شفت يوم فرحه» .

وأتصور أن كلمة «ندم» قد كتبها المؤلف لزوم ضبط القافية مع كلمة «ألم» فى السطر
السابق لها . فالندم لا مكان له عند حبيب جرحته الأيام وأنه الحب .

وملحن الأغنية هو وليد سعد . الذى اختار أن يتنقل بين عدة مقامات موسيقية عربية
فى لحنه الذى لا تزيد مدته الزمنية على دقائق تُعد على أصابع اليد الواحدة . بدأ بجملة
مرسنة (أدليب Adlip) بلا إيقاع . ذلك من مقام (الحجاز) المصرى على درجة «لا» فى
الموسيقى العالمية ونسميه فى موسيقانا العربية مقام «الحسينى» .

ويحسب للملحن جرأته الفنية فى أكثر من لقطة أولها أنه لحن من مقام «الجيل»
الذى لا يخرج معظم ملحنى جيله عنه وهو «الکرد» . أما الأهم فهو تنقله بين مقامات
عديدة على عكس المتبع ، حيث الاستسهال والمبالغة فى البساطة حتى درجة الكراكة .
وأعاد الملحن تقاليد التلحين العربية فى اختيار مقام خاص لكل كوبليه . بل إنه لحن
المقدمة مرتين مرة من مقام «الحجاز» وأخرى من «الراست» . ولحن الكوبليه الثالث من
مقام «النهاوند» .

ولم يضع الملحن مقدمة موسيقية للحن . ولا حتى بين الكوبليهمات وإنما يقتصر على
جمل غير واضحة الملامح . وكأن الهدف منها أن يرتاح صوت المطربة فقط .

فى البداية اجتهد الموزع الموسيقى من تقديم توليفة من الموسيقى الدرامية . فى شكل
حوار بين الآلات ، وفى ميلودى واضح . تماماً مثل جملة الأكورديون بين الكوبليهمات ،
وعزف آلات الكمان جملة إيقاعية لتقترب من طابع آلات الإيقاع وهو شكل ابتكره بليغ

حمدى فى ألعانه : واستخدم الموزع الموسيقى فى المقدمة الموسيقية للأغنية إيقاع «الرومبا» ثم تحول إلى إيقاع «الصعيدى» ثم إلى السبباطى فى الكوبليهاات . إنها ظاهرة غنائية لم تكن موجودة فى تسجيلات ذلك الزمن وتتضمن تشكيله من الألحان والمقامات والإيقاعات المنوعة .

وحاولت وردة الجزائرية فى أداء الأغنية أن تتخلص من الزخرفة الغنائية واستخدام «العرب» فى صوتها وإن أخذتها السلطنة لتغنى آهات مصاحبة فى ذلك غناء الكورال فى الأغنية وعادت لهذه السلطنة فى نهاية الأغنية لغناء موال . لكنه جاء مقيداً غير منطلق لقله الوقت .

لو محتاجلى!

طرحت وردة أغنية «لو محتاجلى» على ألبوم يحمل اسمين منها اسم هذه الأغنية . من القراءة العامة لكلمات هذه الأغنية . نستشف أن المؤلف اعتاد موضوعاً يناسب ظروف المطربة . فابتعد عن الغزل الساخن والكلمات العاطفية التى لم تعد تناسب السن واختار موضوعاً يصلح أن يكون حواراً بين أم وابنها أو صديقة كبيرة وصديقتها . المطع يقول : «لو محتاجلى .. أرجوك قوللى .. مش محتاجة سبب تندهلى .. ليه تتأخر .. وللا تفكر .. دابت حياتى وشمسى وضللى» .

«ليه الحزن اللى فى عينك .. ازاي؟ وأنا فين؟ دنا أفديك .. ليه تتعب وحدك .. اندهلى أهونها عليك» .

مين أقرب منى .. مين قول مين؟ .. قول ياللى أعلى م العين .. ليه تهرب منى بجرحك .. حتجيب قلب أحن منين؟ .. افتح قلبك أنا أه جنبك .. بستنى يا دوب تشاورلى» .

ولحن الأغنية بسيط . ينتمى إلى ألحان الثمانينيات من القرن الماضى . فالإيقاع نشيط الصقفة اللازمة له . والمقام هو الكرد المكرر . موسيقى الكوبليهاات جملة راقصة تعزفها آلة الكيبورد بصوت الأكورديون وتنتهى قبل غناء المطربة بمازورتين .

والموزع الموسيقى طارق مذكور هو الذى قام بالعزف وحده أى استعراض الرجل الواحد One Man Show مكان المازورتين الفارغتين فى موسيقى الكوبليهاات بزخرفة صوتية للجيتار .

وشعر المستمع أن اللحن ضيق على مقياس صوت وردة صاحبة الأغنيات المجلجلة. والجمل اللحنية تصلح لصوت ناشئ، مما دفعها لاستعراض خبرتها في الغناء وقدراتها الصوتية بالخروج عن النص اللحني وأداء آهات وأثناء أداء جمل الكورال. ولقد بدأت وردة حياتها الغنائية في مصر بأغنية «لعبة الأيام» تلحين رياض السنباطي. وقد لحنها من مساحة صوتية عريضة. صعوداً وهبوطاً وأدتها بكفاءة حققت لها شعبية كبيرة في العالم العربي، والفرق واسع بين «لو محتاجلي» و«لعبة الأيام». فهل أرادت وردة بأغنياتها الجديدة أن تحافظ على شعبيتها على رغم التغيير الكبير في ذوق الجماهير أم إنها ركنت إلى الاستسهال والراحة.

لم تتح الفرصة لوردة لتختار كلمات أغانيها طوال تاريخها الفني، فقبل بليغ كان لحن السنباطي وكانت تعيش خارج مصر. فلم تختار الكلمات واختارها السنباطي. ومع بليغ كان يفكر في موضوعات أغانيه ويكتب مقاطع منها أحياناً ويكتبها كلها أحياناً أخرى. مرة يسندها لنفسه ومرة لغيره.

وبعد انفصال وردة عن بليغ لم نسمع منها أغنية لها كلمات متميزة. ولا حتى ألحاناً في جمال ألحانها مع بليغ. وهو ما يدل على أن وردة غير متذوقة للكلمة ولا للنغمة. وغير قادرة على إدارة موهبتها وإلباسها الثوب المناسب. فإذا أضفنا إلى ذلك «العصبية» التي عرفت بها وردة. باعتبارها من أبناء الجزائر الشقيقة وفيها جبال أوراس العظيمة. فإذا ما ربط البعض بين اسمها وجنسياتها الجزائرية. يلقون اعتراضاً منها. مع أنها هي الجزائرية جنسية وطباعاً.

□□□